مذكرات رسام أعمى

عُوجـــوا إليّ فقـــد عشِـــقتُ ظلامـــي
لـــيْلانِ أحفـــرُ والنقـــوشُ عظـــامي
لـــيْلانِ مـــا أجـــدُ ابتســـامةَ مبسِـــمي
فـــالحلْقُ مـــرٌّ والـــدُّموعُ دوامـــي
لـــيْلانِ أرســـمُ لوحـــةً غجريـــةً
صَـــخريةَ الألـــوان والأحـــلام
قـدمٌ علـى طَـرْف الصّـِراطِ وقـارِبٌ
طـــالَ الحـــنينُ بـــهِ ليـــومِ مُقَـــام
ويـــدانِ تَعتَصـــرَانِ مطمـــحَ أُمَّـــةٍ
ويجفِّـــفُ الآلام جـــوعُ ظَـــوامي
لا دربَ أبصـــرُ كـــي أصـــوغَ للـــوحتي
ظِـــلا يضـــيءُ بهـــاجسِ اســـتلهام
عبثـــا أحـــاولُ مـــا تطـــاوعُ ريشَـــة
ذبـــل الحـــنين بهـــا فـــأنّ غرامـــي

شـاختْ بـيَ الأحـلامُ والطفـلُ انحنـى

وبقيـتُ أعصـر لـونَ ظـلّ هُيـامي

لـيلان مـا أغْفـو وقلـبي نـابضٌ

وَبلـوْحتيَّ شَـواطئُ اسْـتجْمام

والـمـرجِفونَ يُحـددونَ إقـامتي

بـينَ الرسـومِ وشَـاطئِ الأوهـام

لأظـلُّ أصـرخُ مـا يجـاوبُ لهفـتي

دمـع العيـون ولا نـذيبُ سـقامي

فبقيـتُ لا ظـلٌّ هنـاكَ ولا مَـدَى

يُـدني لحلمـي مـا أقـرَّ مـنامي

حسـبي رسـومٌ كنـتُ آخـرَ عهـدِها

قبـلَ اسـتراحةِ زَيتهـا بخيـامي

*****